تفريغ الفصل [٤] من سلسلة الحاكمية

بعنوان:

منزلة الحكم بما أنزل اللَّه من الشهادتين

للشيخ

أبي عبد اللَّه المهاجر

التحايا للإعلام الجهادي
قسم التفريغ
١٤٣٦هـ - ٢٠١٤ م

مؤسسة التحايا للإعلام تقدم:

تفريغ الفصل الرابع من السلسلة الصوتية" الحاكمية":

بعنوان:

منزلة الحكم بغير ما أنزل الله من الشهادتين

للشيخ:

أبي عبد الله المهاجر

–حفظه الله–

تم نشر هذا التفريغ في:

ربيع الآخر 1436 – فبراير 2015

مقدمة التفريغ:-

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين محمد بن عبد الله أما بعد، فيسرنا في مؤسسة التحايا للإعلام أن نقدم لكم هذا التفريغ لسلسلة الحاكمية للشيخ أبي عبد الله المهاجر المصري عبد الرحمن العلي؛ والشيخ غني عن التعريف؛ هو من علماء الثغور ومن كبار علماء التيار الجهادي، جاهد في الجهاد الأفغاني الأول ثم بعد الفتنة بين الأحزاب الأفغانية توجّه نحو باكستان لطلب العلم فدرس فى الجامعه الاسلاميه باسلام اباد، وحصل على الماجستير فى الشريعة ولكنه لم يتمكن من إكمال الدكتوراه بسبب مطاردة السلطات الباكستانية له، فتوجّه نحو أفغانستان، وهناك إفتتح معهد شرعي في خوست في معسكر خلدن الذي كان يقوده إبن الشيخ الليبي وأصبح المسؤول الشرعي للمعسكر، ثم درّس في المعهد الشرعي الذي إفتتحه الشيخ الإمام أسامة بن لادن –تقبله الله– في قندهار والذي كان يديره الشيخ أبو حفص الموريتاني، واستفاد منه الشيخ الزرقاوي علميًا وكذلك إستقدمه في تنظيم دورات علمية في معسكره في هيرات، يقول الشيخ الشهيد أبي مصعب الزرقاوي تقبله الله: "**التقيت بالشيخ أبي عبد الله المهاجر، وجرى حديث بيننا في حكم العمليات الاستشهادية، وكان الشيخ يذهب إلى جوازها، وقرأت له بحثًا نفيسًا في هذه المسألة، وسمعت له أشرطة مسجلة في ذلك، فشرح الله صدري لما ذهب إليه، ولم أتبنَّ جوازها فقط؛ بل بتُّ أرى استحبابها، وهذا والله من بركة العلم ولقاء أهله**".

ويقول الشيخ محمد وائل حلواني (ميسرة الغريب) عضو اللجنة الشرعية لتنظيم القاعدة في بلاد الرافدين آنذاك في رسالته «الزرقاوي كما عرفته»: "**كان شيخنا الزرقاوي يُحب شيخه أبا عبدالله المهاجر، ويُجِلُّه ويثني عليه، ويَوَدُّ لو يأتي إلى العراق، وكانت قرائنُ الحال تَدُلُّ أنه لو أتى لأوكلت إليه مسؤولية الهيئة الشرعية، وذكر لي أنه درس عند الشيخ المهاجر أربع سنوات**".

بعد أحداث سبتمبر 2001م دخل الشيخ إيران مع من دخل حيث قدّر الله أن تعتقلته السلطان الإيرانية، والشيخ هو صاحب كتاب (مسائل من فقه الجهاد) وكتاب (أعلام السنة المنشورة في صفات الطائفة المنصورة) وهما سفران ضخمان، ورغم مكانة الشيخ العلمية الكبيرة إلّا أنه ليس كثير المؤلفات، ولكن كان له نشاط في التدريس وتنظيم الدورات العلمية وهو ما يجعل لتفريغ دروس الشيخ وسلاسله العلمية أهمية كبيرة.

ونظرًا لضخامة هذه السلسلة (الحاكمية) التي تتكون من 43 ملف (الملف رقم 23 مفقود من المصدر) أي أكثر من 40 ساعة؛ فقد رأينا أن نقوم بنشر تفريغها مقسمًا على شكل فصول، ثم نقوم بجمعها لاحقًا في مجلد واحد، مع العلم أننا نعطي حقوق النشر والإستفادة من هذا التفريغ لأي مسلم أو مؤسسة إعلامية تلتزم بإكمال تفريغ السلسة والإعتناء بها ونشرها في مجلد واحد، وذلك بعد أن تراجعنا حتى نعلمه بما تم تفريغه، كما أننا نفتح الباب أمام أي مؤسسة إعلامية تريد المشاركة والتعاون معنا في هذا التفريغ. وقد قام الشيخ بتقسيم السلسلة كما بيّن في مقدمته إلى 4 مفردات كما هو مبين أدناه، ولعلنا نقوم بتقسيم هذه المفردات إلى فصول أصغر حسب ما يتيسر.

1-نبذة عن تاريخ الحكم بغير ما أنزل الله

2-منزلة الحكم بغير ما أنزل الله من الدين

منزلة الحكم بما أنزل الله في توحيد الربوبية

منزلة الحكم بغير ما أنزل الله في توحيد الألوهية،

منزلة الحكم بغير ما أنزل الله في توحيد الأسماء الصفات.

منزلة الحكم بغير ما أنزل الله من الإيمان

3-نتكلم عن مناطات الكفر في الحكم بغير ما أنزل الله:-

المناط الأول هو عملية التشريع

المناط الثاني تطبيق هذا التشريع في واقع الناس

المناط الثالث هو عدم الحكم بما أنزل الله

-تأويل قوله تعالى (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرين)

سبب النزول

صفة فعل أهل الكتاب والتطابق التام بين تلك الصورة التي أنزلت من أجلها هذه الآيات وبين واقعنا المعاصر

الكفر المذكور في الآية هل هو الكفر الأكبر أم الكفر الأصغر

أثر ابن عباس (كفر دون كفر).

4- إجماع العلماء القدامى والمعاصرين من شرّع ولو تشريعًا واحدًا مخالف لشرع الله.

وهذا الجزء هو الفصل الرابع من سلسلة الحاكميّة بعنوان **[منزلة الحكم بغير ما أنزل الله من الشهادتين]**، بعد أن نشرنا من قبل الفصل الأول **[نبذة تاريخية عن الحكم بغير ما أنزل الله في البشرية عامة وفي المسلمين خاصّة]**، والفصل الثاني **[حتمية المواجهة؛ جولة سريعة ونظرة إجمالية لشريعة الرحمن ولشريعة الشيطان]** الفصل الثالث من سلسلة الحاكميّة بعنوان **[منزلة الحكم بغير ما أنزل الله من الدين]** وكذلك حلقة بعنوان **[جنِّي شِيعِي في مُعسْكر الجِهَاد]**.

ويبدأ تفريغ هذه الحلقة من الملف السابع الدقيقة 21:05حتى الملف الثامن الدقيقة 12:50.

سياسة التفريغ:-

لم نلتزم في هذا العمل التفريغ الحرفي لأنه يجعل المادة المكتوبة صعبة الفهم، فقمنا بتعديلات بسيطة كتقديم وتأخير أو حذف كلمة أو إعادة صياغة جملة دون أن نعطي لأنفسنا الحق في زيادة معنى لم يقله الشيخ أو حذف معنى قاله الشيخ؛ فالغرض جعل الكلام باسلوب الكتابة بأوضح ما يكون دون تكلف.

وأغلب هذه التعديلات تكون عندما ينقل الشيخ كلامًا؛ فهو يقف عند كل جملة أو كل كلمة ليشرح ويستطرد حتى يختلط أحيانًا كلامه بالكلام المنقول فقمنا بجمع الكلام المنقول مفصولًا وجعلنا بين قوسين "..." ثم أدرجنا شرح الشيخ بعده، والتزمنا في الغالب بوضع علامة (...) لدلالة على الحذف أو الكلام غير الواضح، وبالتظليل باللون **الرصاصي** للدلالة على الزيادة، وحذفنا بعض الشرح الذي لا يصلح في أسلوب الكتابة.

وكذلك قمنا بدمج الدروس المتعلقة بموضوع واحد مثلًا الفصل الأول (نبذة تاريخية عن موضوع الحكم بغير ما أنزل الله) تمت في جلستين فقمنا بحذف مقدمة الجلسة الثانية وجعلها كملخص في نهاية الفصل.

منزلة الحكم بما أنزل الله من الشهادتين:-

المقدمة:-

إن الحمد لله نحمده ونستغره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليًا مرشدًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُون)[1].

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)[2].

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا)[3].

ثم أما بعد:-

ما زلنا مع موضوع الحاكمية، والحكم بغير ما أنزل الله؛ ودخلنا في المفردة الثالثة، من مفردات هذا الموضوع، وهي (منزلة الحكم بما أنزل الله، والحكم بغير ما أنزل الله من الدين)؛ وذكرنا بالأمس، أن موضوع الحاكمية، هو الترجمة العملية للدين، بمراتبه الثلاث، الإسلام والإيمان والإحسان؛ واستعرضنا دعوات الأنبياء والمرسلين، كلها كانت دعوة واحدة، من لدن آدم إلى محمد – صلوات الله عليهم –، وأن هذه الدعوة، كانت ذات شقّين؛ شق يتضمن إفراد العبادة لله وحده، وشق يتضمن نفي العبادة عن غيره – سبحانه وتعالى –، ويتضمن الكفر بالطواغيت كافّة، وإن تعدّدت صورهم وأنواعهم؛ وبينّا أن للدين معنى يختلف تمامًا، عما يتداول اليوم في أذهان الناس.

---

[1] سورة آل عمران، الآية: 102.

[2] سورة النساء، الآية: 1.

[3] سورة الأحزاب، الآيات: 70-71.

فالدّين هو نظام الحياة، وهو النظام الذي يرتضيه الإنسان لنفسه؛ سواء كان هذا النظام من عند الله، أو من عند غير الله، وسواءً كان حقًّا أو باطلًا؛ واليوم نتكلم عن منزلة الحكم بما أنزل الله، أو الحكم بغير ما أنزل الله من الشهادتين.

توطئة لمنزلة الحكم بما أنزل الله من كلمة التوحيد:

جميع الأنبياء والمرسلين، بعثوا بكلمة التوحيد، كلهم من آدم – عليه السلام –، إلى نبينا محمد – عليه السلام –، بعثوا بلا إله إلا الله؛ كلهم كانوا يقولون لأقوامهم، قولوا لا إله إلّا الله، فهذه دعوة واحدة، وأصل الدين واحد، كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾[4]، فلا إله الله إلا الله، هي كلمة دعى بها كل نبي، فكل رسول بعث إلى قومه، ليدعوهم إلى تلك الكلمة، علمًا وعملًا؛ وهي الكلمة التي كانت، يطوف بها النبي محمد – صلى الله عليه وسلم – في قومه، وفي سائر قبائل العرب: (**قولوا لا إله إلا الله تفلحوا**)[5].

فما منزلة هذه الكلمة وما علاقتها بموضوع الحاكمية؟ أو ما منزلة الحاكمية في التوحيد؟

نقول بعد عشرة قرون، من هبوط آدم إلى الأرض، اختلف الناس في الأرض، وتنازعوا في الآلهة والأنداد بينهم؛ وأعطوا كثيرًا من الخصائص، التي تفرّد بها المولى – سبحانه وتعالى –؛ أعطوها وصرفوها وأنزلوها، على تلك الآلهة المزعومة، التي اخترعوها بأنفسهم؛ فجاءت الرسل والأنبياء، حتى يجدّدوا العهد القديم، وحتى يردُّوا تلك الخصائص، التي انتزعها البشر، ونصبوا لها الشركاء، والأنداد من دون الله تعالى؛ حتى يردّوا تلك الخصائص لله –سبحانه وتعالى – مرةً ثانية، بعثوا حتى يُفْرَد المولى وحده، بخصائص الربوبيّة والألوهيّة، فلا يُشَارِكُه في أي خصيصة منها أحد؛ لذلك كانت دعوة لا إله إلا الله.

وعن منزلة وعلاقة الحاكمية بـ "لا إله إلا الله" نقول:

الترجمة العملية لكلمة الشهادة، هي موضوع الحاكمية؛ أن يكون الحكم لله وحده، ونعني بالحاكمية هنا، المفهوم العام لها، أي أن يكون الحكم لله، في الاعتقاد والعبادات والمعاملات؛ أما إذا أردنا المعنى العُرْفِي، المتداول بين الناس، وهو أن الحَاكميّة خاصّة بالمعاملات، فنقول على هذا المفهوم؛ فالحاكميّة هي جزء من كل التوحيد، بل أَصْل الإيمان، الذي ينجوا به العبد، من الخلود في نار جهنم، لا يتحقّق إلّا بها عِلمًا وعَملًا.

---

[4] سورة الأنبياء، الآية: 25.

[5] أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم: (16023).

فحق التوحيد هو الحاكميّة، أو هي الترجمة العملية لكلمة التوحيد؛ يقول سيد – رحمه الله – مقولة لطيفة، نقلها عنه الشيخ عبد الله عزام، في كتاب (مفهوم الحاكمية)؛ شهيد ينقل عن شهيد، نحسبهما كذلك ولا نُزكِّي على الله أحدًا، فكلاهما سطّر التاريخ عنه بالدم والمداد، فما أروع تلك المشاركة؛ أن يشارك العالم بمداده ودمه في تفسير القرآن، فيكتب بهما الذي يخلده، يقول سيد:

"لو شبهنا هذا الدين بقطعة معدنية، لكان الوجه الأول مكتوب عليه: (لا إله إلا الله)، وكان الوجه الثاني مكتوب عليه: (التحاكم لشرع الله)؛ فهما وجهان لعملة واحدة، لا ينفصلان ولا يختلفان".

فالترجمة العملية للدين والتوحيد، هي الحاكمية، وما ظَهَر الصِراع بين الرسل وأقوامهم، إلا من أجل تلك المسألة؛ والكُفّار كانوا يُؤمنون بالله تعالى، وكانوا يُثبتون له الوجود، ويُثبتون له الخَلق والرِزق، بل كانوا يُثبتون له أسماء وصفات، كما حَكَى الله عنهم: (خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ)[6]، فأثبتوا لله تعالى صِفتين من صفاته هما العلم والعزة، وأثبتوا له إسمين العزيز العليم، فالخلاف لم يكن حول هذه المسألة وإنّما كان حول إفراد الله بالعبادة التي منها وأَظهرِهَا الحاكميّة، وهذا الخِلاف لم يُعرف إلا بعد عشرة قرون وسيستمر إلى أن يَرِث الله الأرض ومَن عليها، كما قال تعالى (فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ)[7].

فما معنى لا إله إلّا الله؟

الإله على الصحيح: هو المعبود بحقٍ أو بِباطل، وهذا المعنى يذكرنا بمعنى، ذكرناه بالأمس هو الدين؛ فالدين: هو نظام الناس وشريعتهم، حقًا كان أو باطلًا، كذلك الإله؛ فالإله هو المعبود، وليس الخالق أو الرازق، كما يقول الذين قَصَرُوا معنى الإله، على توحيد الربوبية، فنقول حصل النزاع من هذا التعريف.

---

[6] سورة الزخرف، الآية: 9.

[7] سورة الأعراف، الآية: 30.

الكُفَّار عندما عَرَفُوا، أن معنى "لا إله إلا الله"، لا معبود بحق إلا الله؛ قامت قيامتهم وثارت ثائرتهم، لأنهم فَهِمُوا المراد، من دعوة النبي – صلى الله عليه وسلم –؛ فَهِمُوا المراد الحقيقي، الذي لم يفهمه بعض المسلمين اليوم، من قوله – عليه الصلاة والسلام –: (قولوا لا إله إلا الله)، فسقطت صاعقة عليهم؛ لأن هذا الرجل جاء، ليوحِّد الله بالعبادة، وحده لا شريك له، بمعنى أنه جاء، ليعطي حق الطاعة المطلقة لله وحده، وهذا ما لا يقبلوه أبدًا؛ فهم يقبلون بوجود الله – سبحانه وتعالى –، ويقبلون بأن يكون له نصيب بالطاعة، أمّا بأن يُفْرَد بالطاعة فكلّا، فهم فهموا المعنى الصحيح، من لا إله إلا الله؛ أنها تعني انتزاع، كافّة خَصَائِص الألوهيّة والربوبيّة، وإعطائها لله وحده، دون سائر الطواغيت، بشريّة كانت أم وثنيّة.

يقول الشيخ عبد العزيز بن باز، في بيان هذه المسألة، في مجموع فتاواه، المجلد الثاني ص 19:

" توحيد الله – عز وجل –، الذي هو معنى لا إله إلا الله، يعني أنه لا معبود بحق إلا الله؛ فهي تنفي العبادة، عن غير الله بالحق، وتثبتها لله وحده، كما قال سبحانه: (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ)[8] وقال تعالى: (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)[9] وقال سبحانه: (شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)[10] وقال سبحانه: (وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ)[11]فتوحيد الله هو إفراده بالعبادة عن إيمان، وعن صدق، وعن عمل، لا مجرد كلام. ومع اعتقاده بأن عبادة غيره باطلة، وأن عباد غيره مشركون، ومع البراءة منهم، كما قال عز وجل: (قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ)[12] وقال تعالى: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ)[13] (إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ)[14] فتبرأ من عباد غير الله، ومما يعبدون. فالمقصود أنه، لا بد من توحيد الله، بإفراده بالعبادة، والبراءة من عبادة غيره، وعابدي غيره؛ ولا بد من اعتقاد وبطلان الشرك، وأن الواجب على جميع العباد، من جن وإنس، أن يخصوا الله بالعبادة، ويؤدوا حق هذا التوحيد، بتحكيم شريعة

---

[8] سورة لقمان، الآية: 30.

[9] سورة محمد، الآية: 19.

[10] سورة آل عمران، الآية: 18.

[11] سورة النحل، الآية: 51.

[12] سورة الممتحنة، الآية" 4.

[13] سورة الزخرف، الآية: 26.

[14] سورة الزخرف، الآية: 27.

الله، فإن الله – سبحانه وتعالى – هو الحاكم؛ ومن توحيده الإيمان، والتصديق بذلك، فهو الحاكم في الدنيا بشريعته، وفي الآخرة بنفسه – سبحانه وتعالى –، كما قال – جل وعلا –: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [15] وقال تعالى: ﴿فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾[16] وقال سبحانه: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾[17] " اهـ.

وهذا الأمر – أي الحاكمية –، لا يكون في أكمل صوره، إلا مع الله – عز وجل –؛ وكون العبد يصرف شيء، من هذه العبادة، لأحد غير الله، فقد اتخذ من هذا الأحد، إلهًا من دون الله؛ سواء صرفها لحجر، أو شجر، أو طاغوت، أو صرفها لهواه، كما قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾[18] فسمّى الهوى إله، وهذا يعني أن الإنسان، قد يقع في تأليه غير الله، وهو لا يشعر، في حين أنه قد كفر بالله تعالى، وأشرك مع الله غيره.

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾[19] فسمّى اتباع الشيطان، فيما يوسوس به للنفس، عبادة بنص الآية، فمدلولات الألفاظ، تحرفت كثيرًا في أذهان الناس، خرجت عن معناها؛ وقال – صلى الله عليه وسلم –: (**تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم تعس عبد الخميصة**)[20] فسماه النبي – عليه الصلاة والسلام – عبدًا لها؛ فما بالك بصرف الطاعة المطلقة لغير الله تعالى؟

- أليس هذا الذي صُرفت له الطاعة إلهًا؟

بلى والله إنه إله.

- أليس هذا صرف تلك الطاعة عبد لذلك الإله؟

بلى والله إنه عبد.

---

[15] سورة الأنعام، الآية: **57**

[16] سورة غافر، الآية: **12**.

[17] سورة الشورى، الآية: **10**.

[18] سورة الفرقان، الآية: **43**.

[19] سورة يس، الآية: **60**.

[20] أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (**2595**) وصححه الألباني في تخريجه لكتاب الإيمان لابن تيمية.

وقال تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾[21]، ولهذه الآية حديثًا طويلًا معنا، فسمّى الله أولئك الطواغيت، الذين رَضُوا لأنفسهم، أن يَحْكُمُوا بين الناس، بأنهم أرباب؛ ووصف هؤلاء المتبعين، بأنهم اتخذوهم أربابًا، وأشركوا بالله – سبحانه وتعالى –؛ فهو دين كامل، له كتب وله أنبياء وله آلهة، كما تكلمنا في الدرس الماضي.

فلا إله إلا الله كما ذكرنا، هي تنفي العبادة عن غيره بالحق، وتثبتها لله وحده، كما قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ﴾[22]، فكل ما سوى الله تعالى، وإن تغيرت الصور، والأشكال والأجناس باطلة، كذلك قال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾[23] وكذلك قال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[24] وغيرها من الآيات، التي تثبت المعنى الصحيح للإله، والمعنى الصحيح لشهادة "لا إله إلا الله"؛ والشاهد في كلام الشيخ ابن باز السابق، أن حق التوحيد: هو التحاكم لشريعة الله – سبحانه وتعالى –.

ولكلمة التوحيد شقان، كما ذكرنا أن تحقيق العبادة، لا يتم إلا بشقين، شق إثبات وشق نفي؛ وكذلك شهادة لا إله إلا الله لها شقين، شق نفي قدم على الإثبات؛ لأنه لابد أولًا من التخلية، ومن النزع، ومن تجريد هذا القلب، من تعلقه بغير الله – سبحانه وتعالى –؛ ثم يملأ محبةً وتعظيمًا، واتباعًا لله – سبحانه وتعالى –، فتجد قلبًا خاليًا فتملأه؛ أمّا قلب فيه من الشركاء والطواغيت، فلن تتمكن فيه عبادة الله – سبحانه وتعالى –، بأي حال من الأحوال؛ وإن صُرف بعض مفهوم العبادة لله – سبحانه وتعالى –، ولكن هذا لا يُغني ولا يُسْمِن من جوع.

نقول الشق الأول شق نفي "لا إله"؛ تنفي العبودية؛ عن كل ما سوى الله، ثم الشق الثاني "إلّا الله"، تثبت العبودية بجميع خصائصها لله وحده؛ وهذا المعنى جاء مفصلًا، في آية من كتاب الله، فتلك الآية جاءت، لتوضح لنا ركني ومعنى لا إله إلا الله؛ وهي قول الله – سبحانه وتعالى –، في سورة البقرة: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾[25]، والعروة الوثقى كما قال المفسرين: هي شهادة التوحيد.

---

[21] سورة التوبة، الآية: 31.
[22] سورة لقمان، الآية: 30.
[23] سورة محمد، الآية: 19.
[24] سورة آل عمران، الآية: 18.
[25] سورة البقرة، الآية: 256.

فالآية تفسر تمامًا، معنى كلمة التوحيد؛ "فمن يكفر" تفسر ركن النفي، وتساوي تمامًا "لا إله"، "ويؤمن بالله" تمثل الركن الثاني، وتساوي "إلَّا الله"؛ فالآية جاءت تفسيرًا واضحًا جليًا، لقوله – صلى الله عليه وسلم –: (**قولوا لا إله إلا الله**)[26] أي اكفروا بالطاغوت، ثم آمنوا بالله؛ ولا يكتمل الإيمان، ولا يتحقق التوحيد، إلا بهذين الركنين، ولا يَكفي أحدهما ولا يُغْني؛ حتى ولو آمن بالله – عز وجل –، وحتى لو عبد الله تعالى، ولا يتم إيمانك ولا يتحقق توحيدك، إلا بإتيان الركن الثاني ضرورةً؛ وهو الكفر بالطاغوت، فلابد أن تكفر بكافة الطواغيت في الأرض، وتفرد الله بالعبادة، فإفرادك بالعبادة لله وحده، دون كفر بالطاغوت، لا يسمن ولا يغني من جوع؛ فلا بد من الإتيان بالركنين معًا، كفر بالطاغوت، وإيمان بالله.

التحاكم للطاغوت يناقض شهادة أن لا إله إلا الله:–

وهناك آية تدل على أن، التحاكم للطواغيت من نواقض الإيمان، وأن الكفر بالطواغيت من الإيمان، وركن من الإيمان، لا يتم الإيمان إلّا به؛ وهي قول الله – سبحانه وتعالى –، في سورة النساء: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ)[27]، فالذي يزعم الإيمان، ويقول أنه مؤمن، يجب عليه أن يكفر بحكم الطاغوت، فالإيمان يتضمن، أن تكفر بالطاغوت، والآية في محل النزاع تمامًا.

يقول الشيخ عبد الرحمن بن حسن، في كتابه المشهور (فتح المجيد)؛ في صياغ شرحه لهذه الآية، معلّلًا هذا الأمر، لماذا أمرنا الله – سبحانه وتعالى –، بالكفر بالطاغوت؟ وانظر لفقهه، يشرح آية النساء بآية البقرة؛ يقول رحمه الله في صـ392:

"لأن الكفر بالطاغوت ركن التوحيد، كما في آية البقرة، فإذا لم يحصل هذا الركن، لم يكن موحدًا؛ والتوحيد هو أساس الإيمان، الذي تصلح به جميع الأعمال، وتفسد بعدمها، كما أن ذلك بين في قوله تعالى: (فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى)، ذلك أن التحاكم إلى الطاغوت إيمان به".

فالكفر بالطاغوت ركن التوحيد، ولا يتم الإيمان إلا به، والقضية ليست دعوى مجردة؛ بل سيأتي معنا في مبحث الموالاة والمعاداة، أن الموالاة والمعاداة: هي البيان لحقيقة الإيمان أو كذبه، وفي هذا نص نفيس جدًا، لأبي الوفاء بن عقيل الحنبلي

---

[26] أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم: (**16023**).

[27] سورة النساء، الآية: **60**.

– رحمه الله –: لا تغتر بكثرة الدعاوى والكلام، ولا تغتر بكثرة الزحام، على أبواب المساجد؛ ولا تغتر بكثرة الملبّين، ولا تغتر بكثرة المصلين، ولا تغتر بكثرة المتهجدين، ولكن انظر للموقفهم من أعداء الله.[28] كما يقول الشيخ.

فعقيدة الولاء والبراء، هي محنة يُختبر بها الناس، أرادها الله – سبحانه وتعالى –، اختبار وتمييز بين الدعاوى وبين الحقائق، تمامًا كما كانت، مسألة القول بخلق القرآن؛ كانت مِحنة تَمَايَز بها الناس، وظَهَرت المعادن الحقيقية والمزيّفة، كما قال بشر: "لقد قام أحمد موقف الأنبياء". ويقول إسحق: "لقد أدخل أحمد الكير فخرج ذهبًا خالصًا"؛ وبشر عابد وزاهد بغداد، هذا الذي زكاه الإمام أحمد نفسه، فقال لأخته: "من بيتكم خرج الورع"؛ كان بشر ينظر لقدمه، تلك القدم التي طالما سارت في أمر الله، وعبدت الله – سبحانه وتعالى –، ويقول: "قبح القدمين لم تكبّلا نصرةً لهذا الرجل".

فالعالم لابد أن يجمع بين أمرين، المداد والدماء، بل هو أولى الناس بالدماء؛ وسيأتي معنا كلام، لابن القيم في هذه المسألة، ما أروعه في هذه المسألة، يذكر فيه أن الواجبات، منها ما يشترك فيها العلماء والعامة؛ ولكن انظر لموقفهم من الجهاد، ومن الأمر بالمعروف، ومن النهي عن المنكر، ومن الصدع بالحق.

والشيخ عبد الرحمن بن حسن بقوله: "ذلك أن التحاكم للطاغوت، إيمان به "، يريد الإشارة لصدر الآية: (يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُواْ)، ثم في نفس الوقت يتحاكمون للطاغوت، بينما هم مأمورون بأن يكفروا به، لا أن يتحاكموا إليه؛ فالتحاكم للطاغوت، علامة واضحة على إيمانهم به، كما قال الشيخ: "ذلك أن التحاكم للطاغوت إيمان به"؛ فهو يزعم أنه جَمَع بين إيمانين؛ الإيمان بالله، والإيمان بالطاغوت، وهذا كفر بواح، لا يغني ولا يسمن من جوع؛ فهو إنّما أُمِرَ أَن يُفْرِد الإيمان لله وحده، ويَكْفُر بالطاغوت، فلا يصح الإيمان بالله مع التحاكم للطاغوت، ولا يصح الكفر بالطاغوت مع التحاكم إليه؛ بل هي دعوى باطلة، وإن ادعاها آلاف المرات، كما قال الشيخ محمد بن إبراهيم: "وإن قال أنا أعتقد، أن هذا القانون باطل بطلان مبين؛ فهو كاذب في دعواه، إذا تحاكم إليه"؛ فدعواه أنه مؤمن بالله، كافر بالطاغوت، ثم تحاكمه لذلك الطاغوت، مناقضة بَيِّنة، نقول فيها أنها دعوى كاذبة، لا بَرْهَان لها؛ بل الحقيقة أن تحاكمه للطاغوت، هو إيمانٌ منه به،

[28] يقول أبو الوفاء بن عقيل رحمه الله تعالى: (إذا أردت أن تعرف محل الإسلام من أهل الزمان، فلا تنظر إلى ازدحامهم في أبواب المساجد ولا في ضجيجهم بلبيك ولكن انظر إلى مواطأتهم لأعداء الشريعة، فاللجا اللجا إلى حصن الدين والاعتصام بحبل الله المتين، والانحياز إلى أوليائه المؤمنين، والحذر الحذر من أعدائه المخالفين، فأفضل القرب إلى الله تعالى، مقت من حاد الله ورسوله وجهاده باليد واللسان والجنان بقدر الإمكان) أهـ من الدرر السنية – جزء الجهاد ص238.

شاء أو أبى، فلولا ما في قلبه من توقيره، ومن تعظيمه ومن الاعتقاد به، لما تحاكمت إليه؛ فدل تحاكمك إليه، أنك قد آمنت به.

فالمطلوب من العبد، بعد الإيمان بالله، أن يكفر بالطاغوت نفسه، وأن يكفر بحكمه، وأن يكفر بأحكامه، وأن يكفر بِحُكَّامِه، وأن يتبرّأ من المتحاكمين إليه، كلها جملة واحدة.

شروط كلمة التوحيد "لا إله إلا الله" وتعلقها بالحاكميّة:

وعندما كنا نتحدث عن، العنصر الثاني من عناصر الإيمان، عند أهل السنة الجماعة، وهو – بعد الاعتقاد بالقلب – الإقرار باللسان، في ظل المسائل التي ذكرناها، ثمَّ مسألتين تتعلقان بموضوع الحاكمية:-

المسألة الأولى: هي شروط لا إله إلا الله، وقلنا أنها ثمانية، العلم، اليقين، الصدق، الإخلاص، المحبة، وبقي شرطان؛ وهذان الشرطان يدلان دلالة واضحة، على مدى العلاقة الوثيقة، بين شهادة التوحيد والحاكمية، وهما القبول والانقياد؛ والقبول والانقياد، إنما يكون لأحكام الشريعة، ولحكم الله وحكم رسوله، وهذه الأمور فصّلنا فيها في حينها.

المسألة الثانية: وهي أيضًا لها علاقة، وثيقة بموضوع الحاكمية؛ وهي مسألة عن الإقرار المعتبر، الذي يدخل به العبد في دين الله، وقلنا أن هذا الإقرار، لابد أن يتضمن أمرين؛ أولًا: الإخبار المجرد، أي الإخبار على ما في نفسه من اعتقاد، وهذا لا يكفي، فلا بد من الإتيان بالالتزام، والالتزام إنما يكون بأحكام الشريعة؛ وذكرنا حينها كلام ابن رجب، بأن التلفظ بالشهادة، يدخل العبد في دين الله حكمًا، حتى ينظر في التزامه بأحكام الشريعة، وذكرنا كلام ابن حجر، في شرحه حديث: (**أمرت أن أقاتل الناس، حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله**...)[29] قال:

"ومن الحديث نعرف، أن العبد إذا قال لا إله إلّا الله، يعصم ماله ودمه، وهل يصير بذلك مسلمًا؟ الراجح لا، حتى ينظر في التزامه، بأحكام الشريعة" اهـ.

وذكرنا كلام البغوي، في قوله: "أن العبد إذا تلفظ بالشهادة، يجبر على الالتزام بأحكام الشريعة" اهـ.

وذكرنا تعليق ابن حجر: "ويفهم من قوله (يجبر)، أنه إذا لم يلتزم يصير مرتدًا" اهـ.

---

[29] صحيح البخاري: (25).

وذكرنا كذلك كلام ابن تيمية، كما في المجلد السابع ص 396: "الإقرار لابد أن يتضمن، التصديق والالتزام"ا.هـ.

وكل هذه الأمور توضح لنا، حقيقة العلاقة الوثيقة، بين كلمة التوحيد وأركانه، وبين الحاكمية، وأنهما بالفعل وجهان لعملة واحدة؛ وأن الترجمة العمليّة للتوحيد، هي التحاكم لشرع الله، وإلا فهو دعوى باطلة، لا حقيقة لها، وزعم مجرد، كما كان زعم المنافقين.

كل هذه الأمور تُوضِّح لنا، حقيقة العلاقة الوثيقة، بين كلمة التوحيد والحاكمية، وأنهما في الحقيقة وجهان لعملة واحدة؛ وأن الترجمة العملية للتوحيد، هي التحاكم لشرع الله، وإلا كانت دعوى باطلة، وزعم مجرّد، كما كان زعم المنافقين؛ هذا عن الشطر الأول من الشهادة، " لا إله إلا الله"؛ فماذا عن الشطر الثاني "محمد رسول الله"؟

علاقة الحاكميّة بشهادة "أن محمد رسول الله":-

العلاقة هي في حقيقتها، نفس العلاقة تمامًا، نفس العلاقة التي بين، قول العبد "لا إله إلا الله"، وبين موضوع الحاكمية، هي نفسها العلاقة بين، قول العبد "محمد رسول الله"، وموضوع الحاكمية؛ فدين الله يَتضمَّن، ما شَرَعه الله في كتابه، وما شرعه الله على لسان نبيه – صلى الله عليه وسلم –، فهما كتاب وسنة؛ فكما أن قول العبد "لا إله إلا الله"، إقرار منه بأنه ملتزمٌ، وخاضعٌ لأحكام الله؛ فكذلك قوله "محمد رسول الله"، إقرار منه بأنه ملتزم، وخاضعٌ لأحكام نبيه ورسوله – صلى الله عليه وسلم –؛ وهو أمر في غاية الوضوح.

يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب، في معنى شهادة "محمد رسول الله"؛ يقول في رسالته المشهورة، "الأصول الثلاثة": "ومعنى شهادة أن محمد رسول الله؛ طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما عنه نهى وزجر، وأن لا يعبد الله إلّا بما شرع".

وهذا الكلام يعني، اتباعه في تلك الأحكام، التي أتى بها من عند ربه؛ فكما أن "لا إله إلا الله" تعني: الخضوع لأحكام الله، فكذلك "محمد رسول الله" تعني، الخضوع لأحكامه، التي لم يأتي بها من عند نفسه، وإنّما ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾[30]، فما هو إلا مُبلِّغ عن ربه – سبحانه وتعالى –.

---

[30] سورة النجم، الآيات: 3-4.

يقول إبن القيم في (مدارج السالكين) في المجلد الثاني ص 171: " وأما الرضا بنبيه رسولًا: فيتضمن كمال الانقياد له. والتسليم المطلق إليه، بحيث يكون أولى بِهِ من نفسه. فلا يتلقى الهدى إلا من مواقع كلماتِهِ. ولا يُحَاكِمُ إلا إليه. ولا يَحْكُمُ عليه غيره، ولا يرضى حكم غيره ألبته".

وهذه العبارة: "فلا يتلقى الهدى إلا من مواقع كلامه"، وُفِّقَ فيها الشيخ أيّمَا توفيق؛ فهي تُعْطِيك انطباع، أن هذا المسلم يترقّب فَمْ النبي – عليه الصلاة والسلام –، ويَنْتَظِر كل ما يخرج منه، ويَرشِف ويَتيقّن، ويَعْتَقِد اعتقادًا صادقًا، أن في ما يخرج من هذا الفم، هداه وصلاحه وتوفيقه، ونجاة في الدنيا والآخرة؛ كما قال – عليه الصلاة والسلام –: (**اكتب، فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا حق**)[31]، وقس هذا المعنى، على ما آل إليه وضع المسلمين، وإنا لله وإنّا إليه راجعون.

يقول الشيخ محمد بن إبراهيم، في رسالته المشهورة (تحكيم القوانين) ص 21؛ يقول في معرض بيانه، أن تحكيم القوانين الوضعية، مناقض لشهادة العبد، أنّ محمدًا رسول الله، يقول: "فأي كفر فوق هذا الكفر، وأي مُناقضة لشهادة بأن محمدًا رسول الله" اهـ.

فانظر كيف جعل التحاكم، والحكم بتلك القوانين الوضعية، مناقضة بيّنة، لشهادة أن محمدًا رسول الله؛ فكونك أيها العبد، تشهد أن محمدًا رسول الله، يعني أنك تقبل بحكمه، وما جاء به مع عند ربه؛ فزعم الشهادة، ثم التحاكم للطواغيت، كفر بيِّن، وإن ادّعى، أنه يعتقد أنها قوانين باطلة، مع كونه تحاكم إليها واقعًا عمليًا، فهذا كذب؛ فهنا ينطبق عليك قوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا)[32].

ويقول الشيخ محمد بن إبراهيم، مُقرِّرًا أن تَحْكِيم شرع الله تعالى، هو معنى شهادة أن محمدًا رسول الله؛ يقول في مجموع فتاواه، في المجلد الثاني عشر ص251، يقول: "وتحكيم الشرع وحده، دون كل ما سواه، شقيق عبادة الله وحده دون سواه؛ إذ مضمون الشهادتين، أن يكون الله هو المعبود، وحده لا شريك له، وأن يكون رسوله – صلى الله عليه وسلم –،

---

[31] صححهُ الألباني في صحيح أبي داود: (**3646**).

[32] سورة النساء، الآية: **60**.

هو المتبع المحكم ما جاء به فقط. ولا جردت سيوف الجهاد، إلا من أجل ذلك، والقيام به فعلاً، وتركاً وتحكيماً عند النزاع".

فالشيخ محمد بن إبراهيم قال: "فقط"، وابن القيم قال: "البتّة"، وفي قول الشيخ: "ولا جردت سيوف الجهاد، إلا من أجل ذلك، والقيام به فعلاً، وتركاً وتحكيماً عند النزاع"؛ إشارة أن حقيقة الصراع، كانت حول هذه المسألة، أي التحاكم لشرع الله؛ فحقيقة الصراع، في القديم والحديث واحدة، ولكن صورها قد تختلف وتتغير؛ في الماضي كانت التشريعات بدائية، وكانت تشريعات وثنية قديمة، حتى أنها لم تكن مدونة، بل كانت عرف سائد بينهم، أو كانت تشريعات بدائية، أو كانت سلوم عند القبائل؛ أما اليوم فتغيرت المسألة، وأصبحت مُدوّنة، وأصبح الشرك والكفر فيها أكبر بكثير.

فلو أردنا أن نعقد مقارنة، بين هذه الطواغيت الحديثة، وبين الطواغيت القديمة؛ فسنجد أن هذه الطواغيت، في أوضح الصور، مضاهاةً ومعاندةً لدين الله – سبحانه وتعالى –؛ أهل الجاهلية الأولى، لم يكتُبُوا مدوَّنات، ولا وضعوا قوانين، ولا وضعوا مراجع ومصادر ومحاكم؛ أما اليوم، فالمسألة مقنّنة ومدونة ومكتوبة، بل وفوق ذلك لها قوَّاد، وجيوش وعدد وعدة، تشرف على تنفيذها.

في الجاهلية الأولى، لو أردت أن تُحَكِّم في نفسك شرع الله، ما وقف إنسان بينك وبين هذه الرغبة؛ أما اليوم، لو أردت أن تُحَكِّم في نفسك شرع الله فقط، لما استطعت، وحيل بينك وبين ما تشتهي؛ فنحن في جاهلية أشد جهلًا، وضلالًا من الجاهلية الأولى؛ الأولُّون ما كانوا يمنعوا الإنسان، من أن يتحاكم أو يتعبد أو يتحنث وحده؛ أما اليوم، فحتى وحدك لا يتركونك، بل يفرضوا عليك التعامل بتلك القوانين (..).

يقول الشيخ ابن باز، في مجموع فتاواه المجلد الثاني صـ 254:

"وبهذا يتضح لذوي البصائر، أن أصل دين الإسلام، وقاعدته أمران: أحدهما: أن لا يعبد إلا الله وحده، وهو معنى شهادة أن لا إله إلا الله. الثاني: أن لا يعبد إلا بشريعة نبيه محمد – صلى الله عليه وسلم –.

فالأول يبطل جميع الآلهة، المعبودة من دون الله، ويعلم به أن المعبود بحق هو الله وحده؛ والثاني يبطل التعبد بالآراء، والبدع التي ما أنزل الله بها من سلطان، كما يتّضِح به بطلان تحكيم، القوانين الوضعية والآراء البشرية، ويُعلم به أنّ الواجب، هو تحكيم شريعة الله، في كل شيء؛ ولا يكون العبد مسلمًا، إلا بالأمرين جميعًا" ا.هـ.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية، في مجموع فتاواه، وفي رسالته (العبودية) ص 148:

" وجماع الدين أصلان أن لا نعبد إلا الله، ولا نعبده إلا بما شرع، ولا نعبده بالبدع، كما قال تعالى: (فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلا صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا)[33]. وذلك تحقيق الشهادتين؛ شهادة أن لا إله إلا الله وشهادة أن محمدًا رسول الله؛ ففي الأولى أن لا نعبد إلا إياه، وفي الثانية أن محمدًا هو رسوله المبلغ عنه؛ فعلينا أن نصدق خبره ونطيع أمره .... وكما أَنَّا مأمورون أن لا نخاف إلا الله ولا نتوكل إلا على الله، ولا نرغب إلا إلى الله، ولا نستعين إلا بالله: وأن لا تكون عبادتنا إلا لله، فكذلك نحن مأمورون أن نتبع الرسول ونطيعه ونتأسى بهِ، فالحلال ما حلله والمرام ما حرمه، والدين ما شرعه" اهـ[34]

فمدلول (لا إله إلا الله)، هو التحاكم لشرع الله، ومدلول (محمد رسول الله) التحاكم إلى شرع الله، الذي شرعه على لسان نبيه – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –؛ فمدلول الشهادتين، هو التحاكم إلى شرع الله، والتحاكم لشرع الله، هو الترجمة العمليّة لـ (لا إله إلّا الله محمد رسول الله)، وهما وجهان لعملة واحدة؛ الوجه الأول منها: مكتوب فيها (لا إله إلا الله)، والوجه الثاني: مكتوب فيها (محمد رسول الله)، وما جرّدت سيوف الجهاد، إلا من أجل هذه المسألة؛ وما حصل الخلاف بين الأنبياء والمرسلين وبين أقوامهم، إلا من أجل هذه المسألة، وما قامت سوق الجنة، إلّا من أجل هذه المسألة، وما افترق الناس فريقين، فريقًا هدى وفريقًا حقّ عليهم الضلالة، إلا من أجل هذا المسألة (..).

فالمسألة لا تقف عند حد الدعوة، فهذه مسألة يستطيعها كل إنسان؛ الدعوة حتّى تخرج، من نطاق الزعم المجرد الباطل، لابد أن تأتي بمقتضاها، من الخضوع للأمر والنهي؛ الذي هو الخضوع للحاكمية.

---

[33] سورة الكهف، الآية: 110.

[34] الفتاوى الكبرى (5\216).

فكما تبين معنا بالأمس، أن الدين حقيقته، التحاكم لشرع الله؛ تبين معنا اليوم، أنّ شهادة التوحيد، بشطريها (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، الترجمة العمليّة لها، هي الحاكمية؛ وسيتكرر معنا نفس الأمر، عندما نتكلم عن: منزلة الحكم بما أنزل الله، من توحيد الربوبية، ومن توحيد الألوهية، ومن توحيد الأسماء والصفات؛ فهذا الدين لا يتصور، أن يوجد كواقع حي، ملموس بين الناس، إلّا عن طريق التحاكم، إلى شرع الله؛ ومن دون ذلك، يظل مثل أي فكر بشري، منتشر بين الناس، وهذا ما يريده هؤلاء الطواغيت، فهم يريدون منّا صراحةً، أن نظل على الإسلام، كفكر وكتراث، كبقايا ومخلفات، وأن نقتصر على إقامة الشعائر؛ أما حقيقة الدين، فيريدوا أن يبعدوا الناس عنها، فهم في وادٍ وحقيقة الدين في وادٍ آخر، ولذلك كان الصراع.

وبهذا نكون قد تكلمنا، عن توطئة منزلة الحكم بما أنزل الله، أو الحكم بغير ما أنزل الله، من التوحيد.

الفهرس

مقدمة التفريغ:- 3

سياسة التفريغ:- 5

منزلة الحكم بما أنزل الله من الشهادتين:- 6

المقدمة:- 6

توطئة لمنزلة الحكم بما أنزل الله من كلمة التوحيد: 7

فما معنى لا إله إلّا الله؟ 8

التحاكم للطاغوت يناقض شهادة أن لا إله إلا الله:- 12

شروط كلمة التوحيد "لا إله إله إلا الله" وتعلقها بالحاكميّة: 14

علاقة الحاكميّة بشهادة "أن محمد رسول الله":- 15